من رسائل الدعوة



كمال الأمة في صلاح عقيدتها

شرح آية:

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا

تأليف:

أبي بكر جابر الجزائري

المدرس بالجامعة الإسلامية

والمسجد النبوي الشريف



المدينة النبوية في ٢٩ / ٨ / ١٤٠٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى هدى بعد الضلالة واصلح بعد الفساد . والصلاة والسلام على النبى محمد الشافع المشفع يوم المعاد . وعلى آله الأمجاد وصحابته الأنجاد .

وبعد فإن الفساد فى الأرض منكر وقبيح وأشد قبحا منه ونكارة ماكان بعد الإصلاح ! إن الذى يفسد فى الأرض بعد إصلاحها تكون حاله كمن أتى إلى قصر قد تم بناؤه ، وارتفع مناره ، وأضاءت أنواره ، وعمره سكانه فهدمه عليهم فأهلكهم . أوكالذى يأتى إلى حديقة غناء قد التفت أشجارها، وطابت ثمارها، وفاح أريج أزهارها، وسعد بها أهلها وروادها، فيشعل فيها ناراً، فتحور رماداً، أو يغور ماء سقياها فتذوى ازهارها وتيبس أشجارها ، ويتقلص ظلالها، وتعود قفرا موحشا وبيداء مشمسا، لا ظل بها ولا ماء، ولا شجر ولا زهر ولا ثمر .

إن هادم القصر بعد بنائه ومحرق الحديقة بعد إزهارها وإثمارها وإن كان اقبح جُرماً ممن يهدم خربة من الخرائب، أو يشعل النار فى زريبة من الزرائب، فإن من يأتى بلادا قد طهرت عقائد أهلها من الشرك والضلالات، وسلمت عباداتهم من البدع والمنكرات فينشر بينهم الاعتقادات الفاسدة الباطلة، ويُورث فيهم البدع المفسقة والمكفرة لهو - والله - أقبح جرما وأكبر إفسادا وفسادا من هادم القصر بعد بنائه ومحرق الحديقة بعد إزهارها وإثمارها؛ وذلك لأن الأولين افسدا مالاً، وهو أفسد قلوبا وعقولا ورجالا ، وشتان مابين من يفسد المال وبين من يفسد القلوب والعقول والرجال !!!

هذا وقد شاء الله تعالى أن يناولنى أحد تلامذتى كتابا[1] رآه عجبا فيما قد حوى من الأباطيل، ولما اشتمل عليه من التضليل ومن المؤسف جدا أن يكون الكتاب لأحد المنتسبين إلى العلم فى هذه الديار التى قد نعمت زمنا غير قصير بطهارة العقيدة وسلامة العبادة ، وصلاح الحال والشأن . فرأيت أن من واجب النصيحة أن أكتب كلمة موجزة

---

(١) اسم الكتاب « الذخائر المحمدية ».

قصيرة فى بيان عظم جرم من يفسد فى هذه البلاد السعودية بعد أن أصلحها الله تعالى بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، ودولة ابن سعود رحمهما الله تعالى وجزاهما عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء . وليكن موضوعها : شرح آية ﴿ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ﴾ حيث يمكن التنبيه إلى ماجاء فى الكتاب المذكور آنفا من عظائم الأمور الباطلة والمعتقدات الفاسدة ، وإنى وإن كنت لم استوف التنبيه عليها كلها فقد نبهت على أخطرها وشرها .

والله أسأل أن يتوب على صاحبها، وأن يجنب المسلمين شرها وخطرها فيحفظ لهم عقائدهم من الزيغ والضلال ، وعباداتهم من الفساد والبطلان ؛ إذ فى ذلك عصمة أمرهم، وبه نجاتهم وفوزهم اللهم آمين .

أعوذ بالله من الشيطٰن الرجيم

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ...﴾

الشـــرح :

موقـع الآية من القرآن الكريـم

قوله تعالى ﴿ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ﴾ هو بعض آية من سورة الأعراف ، ونصها الكامل هكذا : ﴿ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ، وادعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ الآية : ٥٦ .

من المخاطب بهذه الآية ؟

لاشك أن المخاطب بهذه الآية الكريمة : أمة نبينا محمد ﷺ بقسميها : أمة الإجابة ، وأمة الدعوة .

ماالمراد بالفساد المنهى عنه فى الآية ؟

إن الفساد ضد الإصلاح ، ويكون فى العقائد ، والعبادات والأحكام ، والأخلاق ، والآداب، كمايكون فى الإنسان، والحيوان والنبات، والمعادن أيضا، وهذا بيان ذلك :

الفساد فى العقائد يكون بتوريث العقائد الشركية فى النفوس ، ودعوة الناس إليها ، ونشرها بينهم ، وتزيينها لهم وتحبيبها إليهم .

وفى العبادات يكون بالدعوة إلى تركها ، وإهمالها، والتزهيد فيها، وشغل الناس عنها، كما يكون بإفسادها بالإحداث فيها ، وإدخال أنواع من الشرك والبدع عليها .

وفى الأحكام يكون بتعطيلها ، والاستعاضة عنها بغيرها مما هو ليس من شرع الله تعالى ، كما يكون بتحريفها وإخراجها عن مدلولها بالتفسيرات الباطلة ، والتأويلات البعيدة عن مدلولها ، ومراد الله تعالى ورسوله ﷺ منها .

وفى الأخـلاق يكون بالتنفير من الفاضلة الحسنة منها ، وتبغيضها إلى النفوس بضروب من المكر والحيل ، وإحلال العادات السيئة ، والأخلاق الرذيلة محلها ، وذلك مثل الكذب المنافى للصدق ، والخيانة المنافية للأمانة ، والوقاحة المنافية للحياء والحشمة ، واللؤم المنافى للكرم ، والعجلة المنافية للأناءة ، والضجر المنافى للصبر

وفى الآداب يكون بالعربدة والقحة والتفحش والبذاء المنافية للعفة والحياء والتجمّل والاحتشام .

ويكون الفساد فى الإنسان بامتهانه ، والغض من شرفه ، والإمساس بكرامته ، كما يكون بضربه أوكسر عضو من أعضائه ، أوإشانة جارحة من جوارحه أوتعطيل وظيفتها أوقتله وإزهاق روحه ، كما يكون بإفساد عقله ، وذلك بإسكاره أوتخديره ، أوسحره ، ومالى ذلك مما يعطل إدراك الإنسان، وفهمه ، وقوة تمييزه بأى ضرب من ضروب الإفساد العقلى .

ويكون الإفساد فى الحيوان بتعطيل منافعه كقطع نسله ، أوقتله وأزهاق روحه .

ويكون فى النبات بقطع أشجاره ، أوإحراق محاصيله ، أومنع الماء عنه ليذوى ويهلك ، كما يكون بترك العناية به فى غرسه ، وسقيه ، وجنيه وجداده ، وحصاده ، إذ كل ذلك من إفساده وإهلاكه .

ويكون الإفساد فى المعادن بعدم استخراجها ، وتعطيل منافعها ، وبالحيلولة دون حفرها والتنقيب عنها . كمايكون بمنع تصديرها، وبيعها إلى من يُصنعها، أويسوقها؛ لينتفع بها وينفع غيره بها . كما يكون أيضا باستخدامها فيما يضر الإنسان ولا ينفعه بأى نفع من أنواع النفع الخاص أو العام .

هذا ..... ومالمراد بالأرض المنهى عن الفساد فيها فى الآية ؟

والجواب : إنها كل أرض دخلها الإسلام فآمن أهلها بعد كفر ، ووحدوا بعد شرك ، وعزوا بعد ذل ، وشرفوا بعد مهانة ، وأمِنوا بعد خوف واتحدوا وانتظموا بعد فرقة واختلاف ، وطهروا وكملوا بعد خبث ونقصان .

ومامعنى قوله فى الآية ﴿بعد إصلاحها﴾ .

معناه أن البلاد الإسلامية كانت قبل دخول الإسلام إليها واعتناق أهلها له ، كانت فاسدة فى عقائدها ، وعباداتها وأحكامها وأخلاقها وآدابها فأصلحها الله تعالى بالإسلام أى بعقائده وشرائعه وآدابه وأخلاقه ؛ ولذا فكل من عمل فى ديار الإسلام بغير ماجاء به الإسلام فهو مفسد فى الأرض بعد إصلاحها يشهد لصحة هذا قول[1] ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير هذه الآية إذ قال : إن الله تعالى بعث محمداً إلى أهل الأرض

---

(١) أخرجه ابن كثير فى تفسيره .

وهم فى فساد فأصلحهم الله به فمن دعا إلى خلاف ماجاء به محمد ﷺ فهو من المفسدين فى الأرض .

هل استمرار الإصلاح شرط فى عدم الفساد ؟

... **نعــــم** ، إذ إفساد الصالح أقبح شرعا وعقـلا من إفساد الفـاسد وسواء بإطالـة مدة فساده ، أو بالزيادة فيها ، وبالأمثلة التالية تتضح هذه الحقيقة وتتأكد إن شاء الله تعالى .

(١) داركفر لم يدخلها الإسلام ولم تعمل به كفرنسا أو المانيا يفتح فيها إنسان مصنعا لصنع التماثيل ، أو بنكا للربا ، أو مرقصا للنساء، أو حانوتا لبيع الخمر والمخدرات . إن هذا العمل قطعا فاسد غير صالح ، ولكن كونه فى دار فساد لم يصلحها الله تعالى بالإسلام لايستنكر كثيرا ، ولايستقبح ، كما يستنكر ويستقبح لو قام به إنسان فى بلد إسلامى كتركيا أوباكستان أومصر أو السودان ؛ وذلك لأن هذه الديار قد سبق أن أصلحها الله تعالى بالإسلام ، وطهرها من مثل هذه المفاسد والرذائل ، وذلك بشرائعه وأحكامه ، فمن أحدث فيها شرًا أوفسادا فقد أفسد فيها بعد إصلاحها .

(٢) لوأن العمل الفاسد المذكور فى المثال السابق قد قام به إنسان فى البلاد السعودية ففتح مصنعا أومعرضا لصنع الصور والتماثيل وبيعها والاتجار فيها ، أوفتح بنكا للربا ، أودارا للهو والغناء فإن عمله يستنكر أكثر ، ويستقبح أشد ، ويستوجب فاعله لعنة الله ومقته وغضبه ، وذلك لأن البلاد السعودية قد أصلحها الله تعالى بحكم آل سعود بتطبيقهم فيها شرع الله ، وإنفاذ أحكامه فى أهلها فصلحت بعد فساد ، فمن جاء يعمل فيها بمايخالف شرع الله تعالى ودين الإسلام ، فقد جاء ليفسد فيها بعد إصلاحها ، وهذا عين مانهى الله تعالى عنه فى هذه الآية التى نشرحها ونتبين معناها ، ومراد الله تعالى منها وهى قوله جَلَّ ذِكْرُه : ﴿ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها﴾.

هل العمل بالفساد إفساد ؟

... **نعــــم** ، إن العامل بالفساد كمروجه والداعى إليه كلاهما مفسد فى الأرض بعد إصلاحها ؛ إن آخذ الربا فى الإثم كمعطيه ، ومقتنى الصور والتماثيل كصانعها وبائعها، والجالس فى الملهى والراضى به كصاحبه المستفيد من وضعه، وشارب الخمر كبائعها ، والراضى بتعطيل أحكام الشرع كمعطلها ، الجميع مذنبون آثمون وإن تفاوتوا

فى عظم الجرم ، وأثره فى النفوس والجزاء عليه يوم الجزاء .

هل الإفساد المباشر كغير المباشر ؟

والجــواب عن هذا السؤال لايختلف عن السابق وهو أنه لا فرق بين من يباشر الإفساد وبين من لا يباشِرُهُ إذا كان راضيا به ساكتا عنه وهو قادر على تغييره وإنكاره بقول أو عمل ، ثم لايغير ولا ينكر والفساد يستشرى أمامه وينتشر ؛ إن سنة الله تعالى وحكمه فى مثل هذا أن يؤاخذ فاعل الفساد ، والراضي به الساكت عنه معا . قال تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ وقال تعالى : ﴿ فلما نسوا ماذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ﴾

وتعليل هذه السنة أوتحليلها هو أن السكوت عن الفساد والإفساد بعدم مقاومتها من شأنه أن يشجع العاملين بالفساد على مواصلته كما يغرى غير العاملين به أن يعملوا به ، وبذلك يكثر ويعم جميع الأمة ومرافق الحياة فيها ، فإذا عم وشمل كل الأمة اهلك العامة والخاصة معا . ومثال هذا : الجسم ... البشرى إذا مرض فإنه إذا عولج بعناية وخبرة حصل له البرء والشفاء بإذن الله تعالى، وإذا أهمل وترك للمرض ينخر فى جسمه ويستشرى فيه فإنه لايلبث أن يهلك لامحالة حسب سنة الله تعالى .

ومن هنا وجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتعين على كل فرد صالح لذلك أن يقوم به استجابة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان» .

لقد دل هذا الحديث الصحيح الذى أخرجه مسلم فى صحيحه أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من الإيمان . وأن التغيير لازم بحسب حال الفرد المسلم قوة وضعفا ، إن آخر مواقف الإنسان المؤمن أن ينكر المنكر بقلبه ، والإنكار بالقلب هو كراهية المنكر وعدم الرضى به لأن الإنسان حسب طبعه إذا لم يكره الشيء أحبه ، وإذا أحبه رضي بوجوده ، ودافع عنه وحماه ، وبذلك يصبح الراضى بالمنكرات الساكت عنها كفاعلها سواء بسواء ، يستوجبان العقوبة معاً .

ولهذا – ويعلم الله – إنى لخائف من ظاهرة سكوت مواطيننا فى هذه الديار السعودية التى أصلحها الله تعالى بالحكم الإسلامى على يد عبده عبدالعزيز وأولاده حفظهم الله تعالى وحفظ بهم دينه وحرمه وكتابه وأولياءه آمين .

إن ظاهرة ترك الصلاة بين مواطنى هذه الأمة أصبحت معروفة كغيرها من ظواهر بدو الشر والفساد كتخلى بعض النساء عن الحجاب وكالتعامل بالربا ، والإسراف فى سماع الأغانى والمزامير والسهر الطويل على الأفلام المحرمة بواسطة آلة «الفيديو» وأخطر من ذلك وجود دعوة إلى الشرك والخرافة والضلالة فى أرض التوحيد التى طالما عاشت دون سائر بلاد المسلمين نقية طاهرة من كل مظاهر الشرك والبدع والخرافات بفضل الله تعالى، ثم بفضل إقامة عبدالعزيز دولته على مبدإ التوحيد الخالص ، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون من سواه ، فكان علمها يحمل كلمة لاإله إلا الله محمد رسول الله . إعلاما منه انه لايعبد فى أرض يظللها هذا العلم إلا الله ، ولايتبع فيها إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإن قيل : فماهو مظهر هذه الدعوة إلى الشرك والبدع والضلال ؟ قلنا على سبيل المثال كتاب الذخائر فقد حمل هذا الكتاب المطبوع المنشور راية الدعوة إلى الشرك والضلال . وهذه خمس عشرة مسألة شركية محضة أوداعية إلى الشرك محرضة عليه نذكرها هنا تعليما وتحذيرا نقلناها من الكتاب المذكور والله من وراء القصد .

الأولى : ماجاء تحت عنوان : أحسن الصنيع للسلام على رسول الله ﷺ إذ جاء فيه قوله : واشفع لى يارسول الله . وقوله : نحن وفدك يارسول الله جئناك ...... فاستغفرلنا ، واشفع لنا عند ربك ، واسأله أن يمن علينا بسائر طلباتنا ... !

فقوله واشفع لى ...، واشفع لنا ، واسأله أن يمن علينا هو طلب دعاء وطلب مسألة من رسول الله ﷺ ، ورسول الله غير الله قطعا ، فكيف تحل مسألة ودعاء غير الله تعالى ؟ ألم يكن هذا شركا صراحا ياعباد الله .. ؟ إنه دعاء غير الله تعالى ، والله يقول : ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً ﴾ إن دعاء غير الله باجماع المسلمين شرك فى عبادة الله ، والدعاء هو العبادة ومخها ، فكيف يحل لأحد أن يقف على قبر رسول الله ويدعوه ويطلب منه لو كان هذا جائزاً لِم لَمْ يفعله أحد من أصحابه وآل بيته ﷺ ؟ ، لِم لمْ يفعله التابعون أوتابعوهم من أهل القرون المفضلة ؟

نعم لَم يفعلوه لأنه الشرك بالله عزوجل فى أعظم عبادة وهى الدعاء ...

لقد أصابت أصحاب رسول الله ﷺ رزايا كثيرة ، ونزلت بهم محن وشدائد صعبة وكذلك التابعون من بعدهم ، ولم يؤثر عن أحد منهم أنه وقف على قبر رسول الله ﷺ وسأله حاجته ، أوشكا إليه مايجده من همّ أو كرب ، أواستغاث به على عدو ، أوطلب منه أن يسأل الله تعالى له نصرا أوتاييدا ، أومغفرة لذنبه، أوشفاعة يوم القيامة، كل ذلك لأنهم يعلمون أن سؤال غير الله تعالى شرك وكفر .

نعم إن الرسول الله ﷺ كان يُسأل ويُعطى ويستغفر للمؤمنين أيام حياته فى دار التكليف والعمل . أما بعد التحاقه بالرفيق الأعلى فإن سؤاله ظلم له وأذية ، وهدم لأصل التوحيد الذى جاهد فى سبيل إقراره ثلاثا وعشرين سنة ، فكيف يجيز لنفسه من يدعى العلم أن ينصب نفسه داعية لهدم مابناه رسول الله ﷺ.

وخلاصة القول فى هذه المسألة أن صاحب الذخائر بدعائه رسول الله ﷺ ، وبسؤاله إياه قد ظلم وأشرك وفى نفس الوقت قد فتح للناس بابا للشرك والعياذ بالله تعالى ؛ إذ مااستغاث الناس بالأولياء ولا نذروا لهم النذور ولا ذبحوا لهم ولا على قبورهم إلا على مثل قول صاحب الذخائر وتجويزه الاستغاثة والدعاء وطلب الحاجة من غيرالله تعالى ، وهو الشرك الذى مابعث الله تعالى رسوله محمداً ﷺ وإخوانه من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام إلّا لمحاربته ، وصرف الناس عنه ، إذ قال تعالى : ﴿ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ سورة النحل .

والطاغوت : كل ماصرف وجه المرء وقلبه ولسانه عن الله تعالى ، بالتوجه إليه ، وتعليق القلب به ، وذكره وسؤاله رغبة إليه ، أو رهبة منه .

الثانية : عنايته بصلاة الفاتح وشرحه لألفاظها .

إن عناية صاحب الذخائر بشرح ألفاظ صلاة الفاتح إقرار واضح منه بها ، وتحبيذ لها ، ودعوة إليها وإلى طريقة صاحبها ، فهو إذاً بهذا أصبح داعية كفر وضلال فى ديار التوحيد والإيمان . إن صاحب الذخائر يعرف كما نعرف نحن أن الطائفة التجانية تفضل صلاة الفاتح المبتدعة للتضليل وصرف الناس عن مصدر كمالهم وهدايتهم القرآن الكريم ، إذ فضّلوا الصلاة الواحدة منها على ستين ألف ختمة من القرآن ، وتفضيل كلام

المخلوق على كلام الخالق كفر بإجماع المسلمين .

إن صاحب الذخائر يعرف كما نعرف نحن ان صلاة الفاتح يقول واضعوها ومروّجوها للتضليل والفتنة : إن رسول الله ﷺ قد شافه بها الشيخ يقظة لامناماً وعلمه إياها لتكون صلاة خاصة بالطائفة التجانية . وصاحب الذخائر يعتقد كما نعتقد نحن وسائر علماء الإسلام أن الرسول ﷺ ماخرج لأحد بعد موته ، ولا علم أحدًا من أمته بعد موته شيئا لم يعلمه أمته فى حياته ، وإن دعوى مشافهة التجانى أوالبكرى للنبى ﷺ يقظة دعوة باطلة وكذب محض ، وافتراء ممقوت . وإن لازم اعتقاد صحة صلاة الفاتح كفر بواح عليه ألف برهان وبرهان وبيان ذلك :

(١) الكذب على رسول الله ﷺ بأنه خرج إلى الدنيا بعد موته وشافه الشيخ وأعطاه صلاة الفاتح واستحلال الكذب على رسول الله ﷺ كفر والعياذ بالله ،

(٢) ان الرسول ﷺ كتم هذه الصلاة ولم يبلغها الأمة عدة قرون ، ثم بلغها بعد ذلك . ونسبة الكتمان إلى الرسول ﷺ كفر بإجماع المسلمين .

(٣) تفضيل صلاة الفاتح على القرآن وهو تفضيل لكلام المخلوق على كلام الخالق عزوجل وهو كفر بالإجماع وأخيرا فمن هو الشيخ التجانى صاحب الفاتح الذى يتشرف صاحب الذخائر بسيادته عليه إذ يقول قال سيدى فى امثاله كالبكرى والهيثمى والنبهانى إنه - التجانى - أكفر رجل ظهر فى عصره، وأكبر دجال مبطل عرفته الدنيا فى أيامه، وهذا بيان ذلك :

جاء فى كتاب الطائفة التجانية (جواهر المعانى) على لسان الشيخ وبالحرف الواحد مايلى :

إن الفيوض التى تفيض من ذات سيد الوجود تتلقاها ذوات الأنبياء ، وكل مافاض وبرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتى ، ومنى يتفرق على جميع الخلائق من نشاة العالم إلى النفخ فى الصور !!

فأىُّ كذب ياعبادالله وأىُّ تدجيل وتضليل أعظم من هذا الكذب والتدجيل والتضليل ؟ إنه كذب على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وعلى أمة الإسلام والبشرية جمعاء، إنه قول على الله تعالى بلا علم ومن أعظم المفاسد القول على الله تعالى

بلا علم ، فقد ذكر تعالى أصول المفاسد فى آية الأعراف وختمها بأعظمها : ﴿وأن تقولوا على الله مالاتعلمون﴾

وآخر : إذا جمع الله يوم القيامة الخلق ينادى فى الموقف منادٍ بأعلى صوته بحيث يسمعه كل من فى الموقف : ياأهل المحشر هذا إمامكم الذى كان مددكم منه . فأى كذب وتضليل أعظم من هذا ؟ فمتى كان التجانى يمد الخلائق ، وبماذا كان يمدها ؟ إن هذا الذى يقوله دعوى ربوبية واضحة صريحة وأى كفر أعظم من ادعاء الربوبية للخلق ؟

وثالث : روح النبى ﷺ وروحى هكذا مشيرا بأصبعيه السبابة والوسطى ، روحه ﷺ تمد الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وروحى تمد الأقطاب والعارفين والأولياء من الأزل إلى الأبد !! أى كذب وكفر ودجل أعظم من هذا ياعبادالله ! إنه لم يزد صاحب هذا القول على أن ادعى الربوبية والقيومية والحياة الأزلية الأبدية . أعوذ بالله من هذا الكفر القذر الوسخ . وأفظع مماسبق قوله :

قدماى هاتان على رقبة كل ولىّ للّه من لدن آدم إلى النفخ فى الصور !!

ومن المعلوم أن عامة الأنبياء والرسل وسائر الحواريين والأصحاب من أشرف الأولياء وخيارهم ، ومعنى هذا أن التجانى رجلاه - قطعهما الله - فوق كل رقاب الأنبياء والمرسلين من آدم إلى خاتمهم محمد ﷺ . اللهم إنا نبرأ إليك من هذا الكفر والدجل ومن كل من يقره ويدعو إليه كصاحب الذخائر وأخيرا قوله :

أعمار الناس كلها ذهبت مجانا إلا أعمار أصحاب الفاتح لما اغلق ، فقد فازوا بالربح دنيا وأخرى ولايشغل بها عمره إلا السعيد .

وبعد : فهل بعد معرفة لازم صلاة الفاتح ، ومعرفة من هو صاحبها يجوز لمسلم يحترم عقله ودينه أن يدعو إلى هذه الصلاة بتحبيذها وشرح ألفاظها والعناية بها ؟

اللهم لا، لا، إلا أن يكون داعية فتنة وضلال بين المسلمين . والعياذ بالله تعالى .

والثالثة : فأنت باب الله !

هذا عنوان فى كتاب صاحب الذخائر وضعه ليذكر تحته قصيدة شركية للبكرى المصرى ليتخذ من ألفاظ الشرك والكفر الواردة فيها دليلا على جواز دعاء النبى ﷺ وسؤاله عند قبره وفى كل مكان ، والعياذ بالله من الضلال وأهله .

وقبل أن نورد بعض أبيات القصيدة الحاملة للشرك الداعية إليه ، نسأل : هل يجوز

إطلاق لفظ باب الله على الرسول ﷺ ؟ إن إضافة أى شيىء إلى الله تعالى لاتجوز إلا بتجويز الوحى الإلٰهى له ، إذليس من حق أى أحد أن يضيف إلى الله تعالى أوينسب إليه شيئا لم يضفه أوينسبه هو تعالى إلى نفسه فى كتابه أوعلى لسان رسول الله ﷺ . وعليه فهل ورد فى الكتاب أوالسنة أن الرسول باب الله ؟

والجواب لم يرد هذا اللفظ قط فى كتاب[1] ولاسنة، ولم يعرفه سلف هذه الأمة. فكيف إذاً يقرره صاحب الذخائر ويجعله عنوانا فى كتابه لينشر تحته الكفر الصراح ؟

إن صاحب الذخائر بالتأمل الدقيق فى كتابه «الذخائر» يظهر للمتأمل البصير أن الرجل يحمل روح النقمة والتحدى للسلفيين ، والإمعان فى اغاظتهم ، وإلا فقل لى بربك ماحمله على نشر الكفر والضلالة بهذه الصورة الشوهاء إلى حد انه يتعمد اختيار هذه اللفظة (أنت باب الله) فيجعلها عنوانا بارزا وينشر تحتها الشرك الصراح . والعياذ بالله .

وهذه بعض أبيات قصيدة البكرى التى قال فيها صاحب الذخائر : إنها مجربة لقضاء الحوائج ، وحدد لها وقتا تقال فيه ، وهوآخر الليل، وطلب من قائلها أن يكرر منها البيت الشركى التالى :

فعجل بإذهَاب الذى اشتكى :: فإن توقفت فمن ذا أسأل ؟

وهو يعنى بذلك قطعا غير الله تعالى . وأقرأ الأبيات ياعبدالله لتتأكد من صحة ذلك.

فأنت باب الله أى امرى ... أتاه من غيرك لا يدخل
فلذ به من كل ماتشتكى ... فهو شفيع وأينا يقبل ؟
وحط أحمال الرجا عنده ... فإنه المرجع والمؤمل
وناده إن أزمة انشبت ... اظفارها واستحكم المعضل
فعجل بإذهاب الذى اشتكى ... فإن توقفت فمن ذا أسأل ؟

بأدنى تأمل لمحتوى هذه الأبيات الشركية يُرى أن المقرر لهذه القصيدة إنما يقرر بصراحة اللياذ بغيرالله تعالى ، ودعاءه ، ووضع الرجاء بساحته ، ونداءه وطلب تفريج الكرب منه ، ومثل هذا لايكون من عارف بالله عزوجل ، ولايصدر من مؤمن يعتقد عقيدة التوحيد ، وإلا فكيف ينادى من لايسمعه ولايراه ولايقدر على اعطائه وانجائه ، ويقول له عجل بإذهاب الذى اشتكى :: فإن توقفت فمن ذاأسأل .

---

(١) نعم ورد لفظ باب الله على لسان غلاة الشيعة وكبار الزنادقة الباطنيين حيث اطلقوا على أحد رؤسائهم من غلاة الكفر باب الله ، وهو البهاء- لعنه الله تعالى .

أعمى قلبه عن الله تعالى فلم ير سؤاله والإلتجاء إليه ؟! أم كفره فلم يذكره ؟!

وأخيرا إن قصيدة البكرى هذه بما حملت من ألفاظ الشرك والكفر لأيقرها ويدعو إلى قراءتها لقضاء الحوائج فى الأسحار الوقت الذى ينزل فيه رب العزة والجلال إلى سماء الدنيا ويقول : «هل من سائل فأعطيه سؤله ؟ هل من داع فاستجيب له ؟»ويقول فى قائلها : القطب الكبير سيدى محمد بن الحسن البكرى المصرى إلّا عبد يمعن فى التضليل ونشر الشرك بأى ثمن ولوكان بحشر نفسه فى زمرة المشركين وهو يعلم ذلك ويوقن به .

الرابعة : جواز طلب الشفاعة منه ﷺ .

هكذا جاء هذا العنوان فى كتاب الذخائر بحمل طابع التضليل ؛ إذلم يبين وقت طلب الشفاعة منه ﷺ واكتفى بذكر حديث أنس رضى الله عنه عند الترمذى وهو حديث أعلة الترمذى بالغرابة مع معارضته لحديث عائشة فى الصحيح . ونص حديث الترمذى : سألت رسول الله ﷺ أن يشفع لى يوم القيامة فقال أنا فاعل وسأله قائلا: أين أجدك ؟ فقال عندالصراط الخ ... وهذه المواطن الثلاثة التى جاءت فى حديث عائشة رضى الله عنها حيث قالت : فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة يارسول الله ؟ فقال : أما فى ثلاثة مواطن فلا . فالمواطن الثلاثة هى عندالصراط ، والميزان وعند تطاير الصحف التى فيها أعمال العباد فدل ذلك على أن صاحب الذخائر يضلل ويغالط ليجيز طلب الشفاعة من الرسول ﷺ عند قبره ، وهو أمر مجمع على تحريمه وبطلانه ؛ إذ الشفاعة لاتطلب إلا من الله تعالى ؛ لأنه لايشفع أحد إلا بإذنه ، ثم طلب الشفاعة من الرسول ﷺ كطلب الاستغفار منه وطلب أى شىء هو دعاء وسؤال لغير الله تعالى فلا يجوز أبدا لأنه من الشرك

والسلفيون الذين هم محل نقمة صاحب الذخائر لاينكرون شفاعة النبى ﷺ يوم القيامة؛ إذهى ثابتة بالكتاب والسنة ، وإنما ينكرون أن تطلب فى الدنيا من غيرالله . ومن هنا جاء صاحب الذخائر يغالط ، فوضع العنوان المذكور مبهما ليس فيه متى تطلب الشفاعة ، وذلك من أجل أن يقول : إن ماينكره السلفيون من طلب الشفاعة من النبى ﷺ هو ثابت ، وطلب الشفاعة من النبى ﷺ جائز فيحمل الناس على الشرك بتضليله والعياذ بالله تعالى .

الخامسة : جواز التوسل بغير النبى ﷺ .

إن من له أدنى إلمام بنفسية القوم يفهم من هذا العنوان : المعنى التالى : إذا كان التوسل جائزا بغير النبى ﷺ فكيف ينكر السلفيون «الوهابيون» جوازه بالنبى ﷺ ويمنعونه وينسبون فاعله إلى الشرك ؟

والسلفيون أوالوهابيون كمايعبرون فى خلواتهم ومجالسهم الخاصة لاينكرون التوسل المشروع

لا بالنبى ﷺ ولا بغيره ، بل هم يقولون بمشروعية التوسل[1] ، وكيف لا ، والله تعالى يقول : ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ الآية ... وإنماينكرون الشرك ويندِّدون به وبفاعله ومعتقده والداعى إليه ، وهو دعاء الأموات والاستغاثة بهم ، وطلب الشفاعة والحاجة منهم ، والإقسام بهم ، والذبح والنذر لهم ، والعكوف على قبورهم ونقل المرضى إليهم ، والتمسح بقبورهم وجدران وأبواب أضرحتهم إلى غير ذلك من أفعال الشرك التى يسميها القبوريون وسيلة واستشفاعا وتبركا ، وجاء صاحب كتاب الذخائر يدعو إليه بمثل هذه العناوين المضللة . والعجيب أن استدلال صاحب الذخائر على جواز التوسل بغير النبى ﷺ كان بمسألة توسل عمر بالعباس رضى الله عنهما ، وهى مسألة معروفة بين أهل العلم أخرها أصحاب الصحاح والسنن . وخلاصتها : أن جفافا أصاب المدينة لانقطاع المطر وأضرَّبها حتى أصبح ذلك العام يسمى بعام الرمادة ، فخرج عمر رضى الله عنه يستسقى بالمسلمين ، فلما وصل إلى المصلى وصلى عمر رضى الله عنه بالناس ، أمر العباس أن يستسقى لهم ، وذلك لكبر سنه وقرابته من رسول الله ﷺ وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا والآن نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا فاستجاب الله لهم فسقاهم والحمد لله . والحادثة دليل واضح على عدم جواز التوسل بالأموات حتى ولوكان الميت رسول الله ﷺ إذ عمر لم يتوسل برسول الله ﷺ لما كان ميتا وتوسل بالعباس لأنه حىّ يصلى ويدعو وهم يؤمِّنون كما كان رسول الله ﷺ يدعو وهم يؤمِّنون ويستجيب الله تعالى لهم ويسقيهم بفضله ورحمته وكرامة لنبيه ﷺ .

والآن فهل السلفيون ينكرون التوسل بدعاء الرجل الصالح وصلاته ؟

الجواب : لا. إذاً فما مقصود صاحب الذخائر عند ماكتب : جواز التوسل بغير النبى ﷺ مستدلا بتوسل عمر بالعباس رضى الله عنهما ؟ إن مقصوده : ماسبق أن بيناه الدعوة إلى التوسل بالأموات ، وذلك بدعائهم والاستغاثة بهم والذبح والنذر لهم بحجة انهم احياء فى قبورهم ؛ إذ التوسل بالأحياء لاخلاف فى جوازه بين المسلمين ، وبهذا كان كتاب الذخائر داعية شرك وضلالة .

وتمويه العناوين وتضليلها لايخفى الحقيقة بحال .

السادسة : ليس لنا إلا إليك يارسول الله فرارنا .

هذه الجملة جعلها صاحب الذخائر عنوانا فى كتابه وكتب تحتها مالَذَّ له وطاب من

---

(١) إذا كان التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته ، وبالأعمال الصالحة، والأدعية المأثورة عن النبى ﷺ ، وغيرها من الأدعية التى ليس فيها شيء من الشرك (ج).

التمويه والتلبيس . والجملة فى الأصل هى شطر بيت لأحد الأعراب امتدح فيه الأعرابى رسول الله ﷺ وطلب منه أن يسأل الله تعالى لهم المطر لما أصاب ارضهم من المحل والقحط ودعالهم رسول الله ﷺ واستجاب الله تعالى له وسقى أرض الأعرابى وبلاده . فبدل أن يستدل صاحب الذخائر بهذه الحادثة على نبوة رسول الله ﷺ وكرامته على ربه تعالى، ورحمةالله وقربها من عباده جاء يستدل بها على جواز الشرك والعياذ بالله تعالى إذ لو قال هذه الجملة أحد بعد وفاة رسول الله ﷺ [ليس لنا إلا إليك يارسول الله فرارنا] لكان كاذبا أولا ، وكان قوله شركا وكفرا ثانيا . أماكونه كاذبا ؛ فإن الخائف أوالعطشان أو الجوعان فى غياب رسول الله ﷺ لايفر إلى رسول الله ﷺ وإنما يفرإلى أحديسمع شكواه، ويرى اضطراره ويعلم شدة حاجته فيطلب منه أن يؤمنه أويسقيه أويطعمه أويقضى حاجته ، وصاحب الذخائر نفسه لوجاع اليوم أوعطش أوخاف لايفر إلى رسول الله ﷺ وإنما يفر إلى غنى أوقوى من الناس !!

وأما كونه شركا وكفرا فإن الفرار لايكون إلا إلى الله فى كل أمر لايقدر عليه إلا الله عزوجل قال تعالى ﴿ ففروا إلى الله ﴾ ولما كان نزول المطر أمرا لايقدر عليه إلا الله تعالى، وكان الرسول ﷺ مستجاب الدعوة لكرامته على ربه تعالى أتاه الأعرابى وطلب منه أن يستسقى لهم وقال قصيدته التى من ضمن أبياتها ذلك السطر الذى جعله صاحب الذخائر عنوانا للتضليل . ومعنى كلام الأعرابى : انهم لم يجدوا من يفزعون إليه ليدعو الله تعالى لهم ليسقيهم إلا رسول الله إذ هو المرجو أن يستجاب له فقال ماقال هذا كله إن صحت الرواية والله أعلم بصحتها ومأأظنها تصح بالصورة التى عرضها عليها صاحب الذخائر .

والآن فهل يجوز لمؤمن أن يقول اليوم ليس لنا من نفر إليه إلا رسول الله ؟ والجواب لا، لا، لأن رسول الله ﷺ التحق بربه فلا يسمعنا ولايرانا ولايعرف عنا ولايدعو الله تعالى لنا كما كان حيًّا بيننا يدعو الله لنا فيستجيب له ويسقينا . وإنما فرارنا إلى الله تعالى وحده ندعوه ونتوسل إليه بصيامنا وصدقاتنا وصلاتنا فيسقينا ، ومن أبى أن يفر إلى الله وفرّ إلى غيره فقد كفر بالله تعالى وأشرك به . وأخيرا فلم ذكر صاحب الذخائر هذه الرواية والغالب على الظن أنها باطلة لاتصح لاسيما بالعرض الذى عرضها عليه . وعنون لها بعنوان يحمل طابع الدعوة إلى الشرك ؟ والجواب : لأن القبوريين هذا دأبهم كلما سنحت الفرصة لهم دعوا إلى الشرك الذى يسمونه توحيدا وإيمانا تحت شعار التوسل والوسيلة والتبرك والاستشفاع بحب النبى ﷺ وحب الأولياء والصالحين من أقطابهم وأبدالهم وسلاطين البر والبحر عندهم !!

السابعة : كرامات لزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم .

ذكر صاحب الذخائر تحت هذا العنوان قول بعضهم إن لزائر قبر النبى ﷺ عشر

كرامات وسردها واحدة بعد واحدة هكذا : يعطى رفع الدرجات ، يبلغ اسنى المطالب ، قضاء المآرب ، بذل المواهب ، الأمن من المعاطب ... الخ .

والسؤال الآن هو من هذا البعض القائل ؟

والجواب : إن كان رسول الله ﷺ فنعم ، وهو كما قال وأخبر، والله ذو فضل عظيم ، وإن كان غير رسول الله ﷺ فهو كاذب مفتر على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين ؛ ومادام الرسول ﷺ لم يقله ، ولم يخبر به ، ولم يرد به خبر ، ولم تصحّ به رواية ؛؛ فلم إذاً هذا الكذب والدجل ، وما المقصود منه ؟؟ إن المقصود من هذا الكذب هو الرد على السلفيين المنكرين فى زعم القوم لزيارة قبر النبى ﷺ هذا من جهة ، ومن جهة أخرى التهييج والإثارة على السلفيين الذين ينكرون شد الرحال لزيارة القبور والعكوف عندها والتمسح بجدرانها وتمريغ الوجه واللحية على ترابها ، كما أنه نصرة للقبوريين وتأييدهم لمدّهم فى ضلالهم وظلمة جهلهم والعياذ بالله تعالى . فى حين أن السلفيين لايجيزون ولايمنعون عن رأى لهم أو هوى عندهم وإنما هم مع الشرع الحنيف فما أجازه الشرع أجازوه ، ومامنعه منعوه . إن السلفيين أو الوهابيين كمايقولون لاينكرون زيارة قبر الرسول ﷺ ولا قبر أى مؤمن أومؤمنة بل يرون ذلك من فضائل الأعمال ومستحباتها وذلك لقول الرسول ﷺ : كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها . كما زار ﷺ قبر أمه وزار قبور الشهداء بأحد ، وكان يزور مقبرة البقيع ويسلم على أهلها ويستغفرهم ويترحم عليهم. وإتباعا لسنة أبى القاسم ﷺ السلفيون يزورون قبور المؤمنين على وجه الندب والاستحباب ، ولاينكرون على من يزور قبور المؤمنين زيارة شرعية ، وإنما ينكرون شد الرحال والسفر البعيد لزيارة أى قبر من قبور المسلمين ، وذلك لأن نبيهم ﷺ قد نهى عنه بقوله : «لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى» ، ولذا هم يعدون من مخالفة النبى ﷺ إن يسافر المسلم من بلد إلى بلد من أجل زيارة قبر أحد نبيا كان أووليا أوغيرهما ، وينصحون المسلمين ويعلمونهم أن لايسافروا إلى المدينة النبوية بقصد زيارة قبر النبى ﷺ خاصة ، وإنما ينوون بسفرهم زيارة المسجد النبوى الشريف للصلاة فيه أولا ، ثم إذا زاروا المسجد فصلوا فيه ركعتين زاروا قبر نبيِّهم صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه وعلى صاحبيه ﷺ رضى الله عنهما وانصرفوا . وهذا هو الحق فى هذه المسألة ، وعلى هذا كان سلف هذه الأمة . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

الثامنــة : استحباب زيارة قبر النبى ﷺ عند الحنابلة .

والسؤال الذى يثيره هذا العنوان من كتاب الذخائر هو لِمَ خص الحنابلة بالذات دون

المالكية والشافعية والأحناف باستحباب زيارة قبر النبى ﷺ فى حين أن الإجماع منعقد على استحباب زيارة قبر النبى ﷺ لمن كان بالمدينة النبوية ؟ والجواب إنه لما كان الحنابلة قديما وحديثا هم الحاملو راية السلفية ذكر قول أحد فقهائهم هو ابن قدامة رحمه الله تعالى ؛ ليبالغ فى التشنيع على منكرى زيارة القبر النبوىّ البدعية من السلفيين ؛ إذ الزيارة السنية مستحبة ولاينكرها أحد . هذا هو السبب الحامل لصاحب الذخائر على كتابة العنوان المذكور وماذكر تحته من استحباب ابن قدامة لزيارة القبر النبوى الشريف .

التاسعة : التمسح بشباك الحجرة النبوية .

ذكر تحت هذا العنوان المثير من كتاب الذخائر كراهة السلف الصالح للتمسح بشباك الحجرة النبوية ، ومنعهم له لما فى ذلك من الغلو المؤدى إلى الشرك . ثم عاد فورا فذكر استحباب التمسح بالشباك وذلك للخواص من الناس فقال : إن للخواص أن يتمسحوا بالشباك ويمرغوا وجوههم ولحاهم فى تراب الحجرة والقبر ، والسؤال الآن : ماسرُّ هذا التناقض عند هذا الرجل ، يمنع الشيء ويبيحه كأنّ القضية تابعة لهوى الرجال متى شاء الرجل أجاز ومتى شاء منع . إن سر هذا التناقض هو التضليل المتعمد المقصود . إنه نظر إلى كثرة المنكرين للتمسح بالشباك إذا السلفية اليوم قد طبقت اقطار العالم الإسلامى وأصبحت هى مذهب المسلمين ، فهابهم وخاف من انكارهم فقال بكراهة التمسح ، ثم ذكر الغرض الأصلى لكتابه وهو نصرة خصوم السلفيين من القبوريين فعاد فدلس ظانًا أن هذا التدليس ينفعه فى تغطية الحق وتعميته فقال باستحباب التمسح وحتى التمرغ وتعفير اللحية والوجه ولكن للخواص . ومن هم الخواص الذين يجوز لهم من الشرك والضلال مالايجوز لغيرهم ياترى ؟ ولعل الجواب الصحيح انهم أصحاب الأحوال الذين يدعون علم الباطن من غلاة المتصوفة الذين يبيحون لأنفسهم مايحرمونه على غيرهم من الكفر والشرك والفسق ؛ إذهم الذين فى حال خمرتهم يشربون الخمور ويفعلون الفجور ، ويقولون الهجر وينطقون بالكفر، وذلك فى حال سكرة الحب كما يقولون ويؤثر عنهم .

وبعد : مسكين هو صاحب الذخائر ! كيف يعرض نفسه لهذه المهازل والتناقضات بلا أجر ولامثوبة اللهم إلا ماكان من إرضاء طائفة مريضة القلوب ضعيفة النفوس لا قيمة لها ولا وزن بين ربانىّ هذه الأمة وصلحائها .

وخلاصة القول إن صاحب الذخائر بأساليبه هذه وعناوينه يدعو إلى الشرك والضلال من حيث يقصد أو لايقصد ؛ لأن تعليم الناس جواز التمسح بالشبابيك والأعتاب وجدران الأضرحة وتقبيلها وتمريغ الوجوه واللُّحىٰ عليها معناه افعلوا كل شيء من الشرك ولكن لابنية الشرك ولكن بنية التبرك والتوسل والاستشفاع . وهذا شأن المفتونين والعياذ بالله تعالى .

العاشـرة : زيارة القبر الشريف والتبرك به ، وأنها من أفضل الأعمال .

اشتمل هذا العنوان الموضوع للإثارة والفتنة والتضليل اشتمل على ثلاث قضايا هذا بيانها:

الأولى : زيارة القبر الشريف وهذه المسألة لاخلاف فيها بين المسلمين إذ زيارة القبور سنة مستحبة للرجال المؤمنين دون النساء ، وذلك لقول الرسول ﷺ وفعله فقد قال : «كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكركم الآخرة» ، وزار قبر أمه بعد أن استأذن ربه فى ذلك فأذن له كما زار قبور الشهداء والبقيع .

ونهى عن زيارة النساء للمقابر بقوله : لعن الله زورات القبور الحديث والسلفيون لاينهون عن زيارة القبور مطلقا وإنما ينهون عماكان منها بدعيا كشدالرحال واقامة الحفلات وذبح الذبائح ، ونداء أصحابها والاستغاثة بهم ، وماإلى ذلك من إيقاد الشموع عليها وتجميرها وتعطيرها أووضع باقات الزهور عليها .

الثانية : التبرك ومعناه التماس البركة وطلبها بزيارة القبر . والشارع الحكيم لم يرد عنه أن زيارة القبور تكون لطلب البركة سواء كان صاحب القبر نبيا أو وليا أوكان غيرهما وإنما تكون لأغراض لم تكن البركة منها ؛ إذهى التذكير بالآخرة طلبا لرقة قلب المؤمن وخشوعه حتى يقبل على الآخرة فيتزود لها بالأعمال الصالحة ، كما يحصل له العزوف عن الدنيا فتقل رغبته فيها وبذلك يكثر خيره ، ويقل شره ، وهذا ظاهر من قوله ﷺ فإنها تذكركم الآخرة . كما أن زيارة القبور تفيد المزار وينتفع بها ، وذلك من السلام عليه والاستغفار له والترحم عليه . كما أن الزائر نفسه ينتفع بسلامه على اخوانه الموتى واستغفاره لهم وترحمه عليهم ؛ إذفى ذلك أجر ومثوبة لمن قام به محسنا محتسبا . أما موضوع البركة فى زيارة القبور فإنه لم يجر له ذكر على لسان الشارع قط ، وإنما ذكره من ذكره من أهل الأهواء والبدع فقط ؛ إذلم يؤثر هذا المعنى عن السلف ولم يذكر فى كتاب ولاسنة ، ولم يكن من أغراض الزيارة فى شيء وإنما قال به القبوريون الذين يجيزون تمريغ الوجوه واللحى على تراب القبور طلبا للبركة التى لم يشبعوا منها حتى ولو أكلوا تراب القبر كله وزادوا والعياذ بالله ، والحقيقة التى يجب أن لاتخفى على العارفين هى أنها دعوة إلى الشرك تحت عنوان التماس البركة !!

والقضية الثالثة : كون زيارة القبر الشريف من أفضل الأعمال هذه القضية لا تسلم لقائلها حيث لم يورد عليها نصا صريحا من كتاب ولا سنة ، ولا قولا صحيحا عن سلف

هذه الأمة وأنّى له ذلك . وعليه فهى قضية باطلة ، ولم تكن زيارة القبر الشريف المستحبة فى درجة الصلاة ولا الجهاد ولا الحج ، ولا بر الوالدين وإنما هى من فضائل الأعمال كسائر النوافل وحسبها ذلك . إنه ليس من حق أى إنسان غير رسول الله ﷺ أن يقول فى قول أوعمل هو من أفضل الأعمال ، ومن قال فهو قائل على الله بدون علم وقد حرم الله تعالى القول عليه بدون علم ؛ لأنه الكذب على الله ، ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ؟

هذا ولوكان فضل الأعمال يعرف بالرأى لما كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه عنها فيجيبهم مبينا لهم ، وحديث ابن مسعود فى الصحيح شاهد على[1] ذلك .

وأخيرا ماالذى حمل صاحب الذخائر على وضع هذا العنوان ، وما دليله على كون الزيارة أفضل الأعمال ؟ **والجواب عن الأول** : إنه إغاظة السلفيين ، وعن الثانى مانسبه إلى ابن القيم كذبا ومينا ؛ إذ لم يصح عنه أنه قال : زيارة القبر الشريف من أفضل الأعمال ، وماذكره صاحب الذخائر من أبيات من نونية ابن القيم ليس فيها مايدل على ذلك أويشهد له ، ثم ابن القيم ليس ممن يحتج بقوله فى إثبات الحقائق الشرعية ، لأن الحجة إنما تكون بالكتاب أوبالسنة أوالاجماع أوقول الصحابى إذا لم يخالفه غيره منهم . وابن القيم إنما هو عالم مصلح سلفى العقيدة والسلوك فإن قال الحق قبل منه وأثنى به عليه ، وإن قال خلافه رد عليه .

الحادية عشرة : عمر رضى الله عنه لم يقطع شجرة بيعة الرضوان .

هذا العنوان صريح فى نفى صاحب الذخائر قطع عمر رضى الله عنه شجرة بيعة الرضوان.

والسؤال الآن هو لِم ينفى صاحب الذخائر قطع عمر للشجرة ، حيث يقول : إن عمر رضى الله عنه ماقطعها إلا لأنها لم تكن هى شجرة بيعة الرضوان ، أما لوكانت هى ماقطعها أبدا ؛ لأن عمر رضى الله عنه يجيز التبرك بآثار الصالحين. ويزيد هذا المعنى تقريرا فيقول : إن عمر لم يقطعها يمنع التبرك بالآثار ، أو أنه لايرى ذلك ، بل لم يقع ذلك المعنى فى قلبه أصلا ولم يخطر على باله أبدا !!!

---

(١)ونصه : سألت رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل ؟ قال الصلاة على وقتها،قلت: ثم أى ؟ قال : بر الوالدين، قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله .

إن هذه الجملة من قول صاحب الذخائر صريحة فيما قلنا من أنه يعتقد أن عمر رضى الله عنه لو علم أن الشجرة التى قطعها هى الشجرة التى تمت تحتَها البيعة لما قطعها مهما فعل الناس تحتها ، ومهما اعتقدوا فيها ، ولوكان الشرك بعينه ، هذا ولنستمع إلى قول الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فى هذا المعنى ونقارن بينه وبين قول صاحب الذخائر فإن النتيجة ستظهر لنا واضحة جلية وهى أن صاحب الذخائر ناقم على الذين يزيلون الآثار ويذهبونها مخافة ماوقع ويقع حولها من الشرك ، وماحصل ويحصل بسببها من الشرك والفساد حيث عبدت آلاف الأشجار والّهت مع الله آلاف الآثار .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى فى تعليله كون شجرة بيعة الرضوان قد أخفيت[1] على الناس: وهو أن لايحصل بها افتتان لما وقع تحتها من الخير ، فلوبقيت لما أمن تعظيم بعض الجهال لها حتى ربما أفضى بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضر كما نراه الآن مشاهدا فيما دونها !!

فلننظر كيف أفصح الحافظ عن سبب خفاء الشجرة أوقطعها وهو مخافة أن يعظمها بعض الجهال فيفضى ذلك بهم إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضر ، أما صاحب الذخائر فإنه يقرر : أن عمر ماقطع الشجرة التى روى وصح أنه قطعها إلا لأنها ليست الشجرة التى تمت تحتها بيعة الرضوان ، لأن تلك قد أخفيت على الناس . أما لوعلم عمر أنها هى التى تمت تحتها البيعة لما قطعها وترك الناس يتبركون بها ! لأن عمر يجيز ذلك ولو أفضى ذلك بالناس إلى اعتقاد مالايجوز اعتقاده، وفعل مالاينبغى فعله، هذا تقرير صاحب الذخائر، وبهذا تبين بوضوح أن صاحب الذخائر داعية شرك وضلالة والعياذ بالله تعالى ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . كما أن لازمَ دفاعه عن عدم قطع عمر للشجرة انه ناقم على السلفيين الذين يقطعون الأشجار ويزيلون الآثار إذا خيف وقوع

---

(١) ذكر الحافظ فى الفتح أن هناك خلافا فى هل شجرة بيعة الرضوان قد أخفيت أوإنها هى التى قطعها عمررضى الله عنه ، وقد علل رحمه الله لخفائها إن حقاًأخفيت عن الناس أوقطعها إن هى قطعت ، وهو مخافة أن يعتقد بعض الجهال أن لها قوة نفع أوضر فيفضى بهم ذلك إلى مثل ماهو مشاهد اليوم فى الشرك والباطل فيما هو دون الشجرة التى وقع تحتها خير كثير .

الشرك واعتقاد الباطل بسببها . وهذا هو الجواب لسؤالنا الأول وهو : لِمَ ينفى صاحب الذخائر قطع عمر لشجرة بيعة الرضوان والله المستعان .

الثانية عشرة : تفضيله البقعة التى ضمت جسد رسول الله ﷺ على الكعبة والعرش .

وهنا – أخى القارىء – تساؤلات عدة هى : لم يثير صاحب الذخائر هذه المسألة بالذات هل هى من عقائد المسلمين ؟ هل الناس مكلفون بفهم واعتقاد هذه المسألة ؟ هل هناك جدل قد أثير حول هذه المسألة فجاء صاحب الذخائر لينهيه ويريح المسلمين منه ببيان الحق الذى اختلفوا فيه ؟

إن الجواب عن كل هذه التساؤلات أن شيئا من ذلك لم يكن : وإذاً فأى داع للخوض فى مثل هذه المسألة حتى يصبح المرء يقول بغير علم ويحكم بدون دليل ؟ إنه لوكان فى اعتقاد هذه المسألة والعلم بها خير للأمة عاجلا أوآجلا لبينه رسول الله ﷺ . إذ ماترك ﷺ خيراً إلا دلَّ الأمة عليه ، ولا شرا إلا حذر منه . ومادام ﷺ قد سكت عن هذه المسألة لِم لانسكت عنها نحن ويسعنا ماوسع صدر هذه الأمة وسلفها الصالح ؟ والجواب نعم قد سكتنا والحمد لله . واسترحنا وأرحنا .

غير أن صاحب الذخائر لم يسكت وأثار هذا الموضوع الميت المعدوم ؛ لتصوره الباطل وهو أن السلفيين لايحبون النبى ﷺ ولايعظمونه ، ولايفضلونه ولايتبركون بأثاره ولذا هم لايحتفلون بليلة المولد . وهو تصور كاذب خاطىء لاصحة له البتة ومن أجل هذا جاء يدعوهم إلى الاحتفال بالمولد والتبرك بالآثار من طريق أن مجرد البقعة التى لامست جسد رسول الله ﷺ اصبحت به أفضل من الكعبة بيت الله ، ومن العرش عرش الرحمن عزوجل. هذا هو الباعث لصاحب الذخائر والحامل له على أثارة هذه المسألة التى ليست من عقائد المسلمين فى شيء ، والتى لم يجر لها ذكر فى كتاب ولا سنة ، ولم يخض فيها أبدا سلف هذه الأمة وإنما قال فيها من قال من سادات صاحب الذخائر وأقطابه من امثال النبهانى والبكرى والقسطلانى والتجانى !!

ولما كان قصد مثير هذه المسألة هو التشهير بالسلفيين لأنهم لايحتفلون بالمولد النبوى الشريف وهو مولد من تربة قبره أفضل من الكعبة والعرش إن صحت الدعوى فإنا نهمس فى أذنه وأذن أوليائه والعالم أجمع أن السلفيين أوالوهابيين كما يسميهم لو شرع الله تعالى لهم فى كتابه أوعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم الاحتفال بالمولد ، لما سبقهم إلى ذلك

صاحب الذخائر ولا من وراء صاحب الذخائر من القبوريين والخرافيين .

الثالثة عشرة : مقارنته بين ليلة المولد وليلة القدر ، وتفضيله إحداهما على الأخرى بغير علم ولا هدى ، ولا كتاب منير .

اعلم - أخي القارىء - أن هذه المسألة هى نظير سابقتها وهى تفضيل البقعة التى ضمت الجسد النبوى الطاهر على الكعبة والعرش ، وكلتاهما لاداعى لذكرهما وإثارتهما ، وذلك لسكوت الشارع الحكيم عنهما ، وعدم تعرضه لشيء منهما ولو بإشارة فضلا عن عبارة . ولكن صاحب الذخائر يأبى إلا ذكرهما وإثارة موضوعهما لغرض في نفسه قد أفصحت عنه عناوين كتابه غيرما مرة ، وهو دفاعه عن بدعة المولد ودعوته المسلمين إلى إحيائها والقيام بها كما هو التشهير بمن ينكرها ولايقرها وهم السلفيون عامة والسعوديون خاصة

ولبيان الحق فى هذه المسألة نقول : إن صاحب الذخائر بإثارته ، لهذه المسائل يضلل المسلمين عن قصد أو عن غير قصد . وبيان ذلك من وجهين :

الأول فى الباعث له على تفضيل إحدى الليلتين على الأخرى . فهل ياترى بحث هذا الموضوع سلف الأمة وقارنوا فيه بين الليلتين ، ورجحوا فضل إحداهما على الأخرى ؟

والجواب : لا، لا. إن سلف الأمة لم يبحثوا هذا الموضوع ولا قالوا فيه بشيء قط . فلم إذا يثار اليوم هذا البحث ، وما الفائدة منه ، وماهو المقصود به ؟

والجواب : قد أثير هذا الموضوع وفى هذه الديار بالذات للفتنة والتضليل والعياذ بالله تعالى وأما الفائدة منه فإنها - والله - لافائدة ألبتة ؛ إذ ليلة القدر قد فضلها الشارع على ألف شهر ، وحث على قيامها ، ودعا إليه ورغب فيه . وأما ليلة المولد فلم يجر لها ذكر على لسان الشارع عليه الصلاة والسلام ، ولم يخصها بشيء ، ولم يعرف لها سلف الأمة الصالح أية فضل أومزية بالمرة ، وماهى إلا ليلة كسائر الليالى وظرف لما يقع فيها من خير أوغيره . وأما المقصود من إثارة هذا البحث فإنه هدم التوحيد وأركانه فى شخصية المنكرين لبدعة المولد والمنددين بها من السلفيين .

والثانى : أن المضلين من المسمَّين بالعلماء من أمثال صاحب الذخائر يعتقدون أن السلفيين بإنكارهم لبدعة المولد ، وعدم احتفالهم بها يبغضون الرسول ﷺ ولايحبونه فجاء صاحب الذخائر يصحح لهم اعتقادهم هذا ويؤكده لهم وهو اعتقاد باطل فيقول كيف

لايحتفل السلفيون بالمولد وليلة المولد أفضل من ليلة القدر التي يحتفي بها ويحتفل أهل السماء وأهل الأرض ؟!

وأخيرا إنه لو لم يكن لصاحب الذخائر هدف معين يهدف إليه وهو إرضاء أصحاب الشعور المعادى للسلفيين لينال الحظوة لديهم داخل المملكة وخارجها لما أثار مثل هذه المواضيع ، ولما كتب رسائله فيها ، ولكان نجا من محذور قوله تعالى ﴿ولاتفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها﴾ ؛ إذ هذه المملكة كما قلنا وقررنا غير مرة قد أصلحها الله تعالى بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودولة الملك عبدالعزيز فمن جاء يدعو فيها إلى البدع والشركيات فإنما جاء ليفسد فيها بعد إصلاحها . والله تعالى هو الذي يتولى جزاءه على افساده فى أرض قد أصلحها الله .

الرابعة عشرة : حياة النبى ﷺ .

إن صاحب الذخائر يعلم كما يعلم كل مسلم أن النبى ﷺ قد مات الموتة التي كتبها الله عزوجل على كل نفس وأخبر عنها بقوله :﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ .

وعليه فمن أنكر موت الرسول ﷺ – إن لم يكن فى ذهول الحيرة ، وفى عنف صدمة الفاجعة كما حصل لعمر رضى الله عنه – فقد كفر لتكذيبه الله تعالى ورسوله ﷺ ؛ إذ قد أخبر تعالى عن موت رسول الله ﷺ بقوله : ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾ وقوله ﴿وماجعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون﴾ وقوله ﴿ ومامحمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أوقتل انقلبتم على اعقابكم﴾ الآية .

وأخبر هو ﷺ عن موته فى أحاديث صحاح كثيرة ، وقد مات فعلا وغسل وكفن وصلى عليه ودفن فى بيته ﷺ ، وبكاه الرجال والنساء والأطفال من مؤمني الأنس والجآنّ ، وها نحن الآن نبكيه وامحمداه ! واحزناه ، وأسفاه على موت وفراق رسول الله ﷺ !! وكان بعض أصحابه ﷺ يقول : من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته فى رسول الله ليتعزى بذلك ويصبر ! كما يعلم صاحب الذخائر وغيره من علماء المسلمين وأكثر عامتهم أيضا أن روح النبى ﷺ وهى أشرف الأرواح وأطهرها وأحبها إلى الله تعالى وأكرمها عنده كغيرها من سائر الأرواح لايموت صاحبها مرة أخرى بعد الموتة الأولى ، وأن أرواح المؤمنين فى عليين ، وأرواح المجرمين فى سجين . وأن الأرواح المنعمة تتفاوت فى النعيم ، والمعذبة تتفاوت أيضا فى العذاب المهين ؛ إذ بهذا نطقت الآيات وصرحت الأحاديث ، وهو معتقد أهل السنة والجماعة من هذه الأمة المسلمة . وإذا فلِمَ جاء صاحب الذخائر يركض

فيجمع من الأخبار والآثار الغث والسمين ؛ ليثبت حياة النبى ﷺ بعد موته ، أكان فى الأمة من أنكر حياة النبى ﷺ البرزخية فجاء صاحب الذخائر يقيم الدليل على من أنكرها ؟ ومادام لايوجد بين المسلمين من يقول بعدم حياة رسول الله ﷺ فى البرزخ حياة برزخية فَلِمَ هذا الركض الفارغ والحماس الكاذب من صاحب الذخائر ياترى ؟؟

والجواب أنه إرضاء القبوريين وهم الذين جهلوا ربهم فلم يعرفوه فقادهم جهلهم بربهم تعالى إلى قبور الأنبياء والأولياء والصالحين فجعلوها محط آمالهم ، ومفزعهم عند تغير أحوالهم ونزول الشدائد بهم فترى أحدهم إذا مسه ضرٌ أو نزل به بلاء فزع إلى تلك القبور يدعو أصحابها ويستغيث بهم ويستشفع بحرمتهم ويسأل الله بحقهم وجاههم والعياذ بالله تعالى من الشرك وأهله .

ولما حكمت دولة التوحيد الحجاز وهدمت القباب وحيل بين القبوريين وبين مايشتهون من نداء الرسول ﷺ والاستغاثة به والعكوف على قبره والتمسح به وتعفير الوجه وتمريغه على تربته ، وحتى الكذب عليه بأنه رد السلام على فلان ومد يده إلى فلان ، وقد رآه فلان وسمعه فلان إلى غير ذلك من الكذب والباطل ثارت ثائرتُهم ونطقت أبواقهم فأخذوا يكفرون السعوديين ويقولون فيهم أقبح الأقوال وأفظعها . وقد نصر الله دعوة الحق على يد ابن سعود ورجاله ، وأخذت أركان الباطل تتزلزل ، وحصون الشرك والخرافة تتداعى وتسقط فى كل بلاد المسلمين حيث وجد (والحمد لله) في كل أقليم من بلاد المسلمين علماء عارفون يدعون الى التوحيد والعمل بالسنة وترك الشرك والبدعة . وأخذ فعلا القبوريون والمفتونون بالخرافات والبدع يخفون حنقهم ويسرون دعوتهم إلى الباطل بعد أن بهرهم نور الحق ، وغمرتهم كثرة الموحدين ، غير أنهم – مع الأسف – لم ييأسوا ، ويبدو أنهم اليوم لما رأوا فتورا فى دعوة التوحيد بين رجال حكومة التوحيد لانشغالهم بمهام حكمهم وتغير الظروف والأحوال عليهم تحركوا محاولين الظهور من جديد ، وماكتاب الذخائر إلا جس نبض، لأنه كتاب يحمل الدعوة الواضحة إلى الشرك والخرافة والابتداع، فلو قدّر له أن ينتشر ويسلم من الرد عليه وبيان زيغه وباطله وسوء قصد صاحبه لتبعه كتب وكتب تدعو إلى الشرك والخرافة فى وضوح وصراحة والعياذ بالله تعالى من الشر وأهله .

وأين ؟ فى أرض أصلحها الله بعد فساد ، وطهرها بعد خبث إنها ديار الحرمين الشريفين ، قبلة المسلمين وقدوتهم فى أمور دينهم .

الخامسة عشر : دفاعه عن إسلام أبوى الرسول ﷺ ، ونجاتهما من النار وأنهما فى الجنة . وترضيه عنهما . وحكمه بنجاة أهل الفترة من لدن إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام إلى عبدالله بن عبدالمطلب والد رسول الله ﷺ ، وتقريره كذبة أحياء الله تعالى أبوى الرسول حتى آمنا به ﷺ ثم ماتا إلى غير ذلك من الأكاذيب التى فاضت بها قواميس الشعية الروافض .

وقبل بيان زيف هذه الدعاوى وإبطالها احقاقا للحق وبيانا للهدى والرشد نتساءل فنقول :

هل دفاع صاحب الذخائر عن هذه المجموعة من الأكاذيب كان لغرض سليم ؟

هل أمة الإسلام اليوم فى حاجة ماسة إلى معرفة هذه الترهات والأباطيل ؟

هل من ضروري العقيدة الإسلامية الإيمان بهذه الأكاذيب والترهات ؟

والجـواب : لا، لا، وألف لا أيضا .

إذا فما هو الدافع لنشر هذه الأباطيل ؟

والجـواب : ماسبق أن قلناه وبيناه أنه محاولة إحياء دعوة الشرك والخرفة بعد موتها فى هذه الديار الإسلامية الطاهرة ديار التوحيد والإسلام الصحيح ، وقاهما الله شرهذا الكيد والدس الرخيصين . اللهم آمين .

هذا وعن كشف زيف تلك الترهات والأكاذيب فإنا نقول :

(١) عن فرية احياء الله تعالى للرسول ﷺ أبويه حتى آمنا به وماتا على ذلك، وهما فى الجنة فإنا نقول : إن هذا لعمرالله فرية من أعظم الفرى على الله تعالى وعلى رسول ﷺ وعلى المؤمنين والمسلمين ؛ إذ لوكان هذا الإحياء حقا ثابتا ، وتم فعلا لأخبر به الرسول ﷺ ، وأعلنه لأصحابه ، وعرفه أهل بيته وعامة المؤمنين ، ولعرفه بعدهم التابعون وتابعوهم ولانتهى إلى الأئمة الأربعة وقرروه ضمن عقائد المسلمين ، وعدوه من جملة المعجزات المحمدية ، والآيات النبوية . أما وانه لم يرد به خبر صحيح ولم يقل به صحابى ولا تابعى ولا إمام من أئمة الإسلام والمسلمين . وقد صح خلافه تماما ونقيضه قطعا وذلك فى قوله ﷺ لما زار قبر أمه وبكى عنده ، وقيل له فى ذلك فقال : استأذنت ربى فى أن أزور قبر أمـى فأذن لى ، واستأذنتـه فى أن استغفر لها فلـم يأذن لى... وقـال

للرجل الذى سأله عن أبيه وقد مات مشركا فقال : أين أبى يارسول الله ؟ فأجابه قائلا فى النار ، فلما ولى وكأنه غير راض بالخبر ومادل عليه من كون أبيه فى النار ناداه الرسول ﷺ فلما أقبل قال له إن أبى وأباك فى النار ! مع مخالفة هذا الاحياء المزعوم لسنن الله تعالى وشرائعه وهداية كتابه وهدى نبيه ﷺ والحال مابيّنا يعد باطلا ومنكرا ، اعتقاده ضلال وحرام . وحسب مفتريه انه كذب على الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين !

(٢) عن فرية كون أبوى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجنة نقول إن إبطال هذا الباطل ورد هذا الكذب قد جاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه فكفانا المؤونة إذ جاء فى صحيح مسلم ماذكرناه آنفا من قوله صلى الله عليه وسلم للرجل إن أبى وأباك فى النار . كما جاء فى السنن ماسبق أن ذكرناه أيضا من أنه صلى الله عليه وسلم إستأذن ربه فى الاستغفار لأمه فلم يأذن له ، وهذا مصداق قوله تعالى من سورة التوبة : ﴿ ماكان للنبى والذين آمنوا معه أن يستغفروا للمشركين ولوكانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴾.

فهل بعد هذا ياعبادالله يجوز لمؤمن أن يكذب الله ورسوله ويرد قولهما ، ويقرر الكذب والباطل المأثور عن مثل السيوطى فيقول : إن أبوى الرسول فى الجنة .

اللهم إن هذا مركب صعب لايركبه إلا مغامر بدينه وعقيدته وصلته بالإسلام والمسلمين .

(٣) عن فرية أن أبوى الرسول صلى الله عليه وسلم ماتا على الفطرة فنقول إن هذا تحريف لكلمة الفترة إلى الفطرة ، وذلك أن المسلمين مجموعون على أن مشركى العرب كانوا من أهل الفترة ، وأنهم فى النار بأخبار الله تعالى ، وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما الفطرة فهى التوحيد، وليست الزمن الذى انقطع فيه من يعرف الله تعالى ويعرف محابه ومساخطه وهو الفترة الزمانية ، وإنما الفطرة التوحيد كما قال تعالى ﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها﴾ وقال رسول الله ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أوينصرانه أويمجسانه فأهل الفطرة هم الموحدون وأولادهم والأطفال الصغار الذين لم يبلغوا الحلم وسنّ التكليف من أهل الشرك والكفر .

وكون أهل الفترة الخاصة فى النار اليوم غير مانع أن يدخل منهم الجنة من شاء الله أن يدخلها غدا يوم القيامة ، ونعني بأصحاب الفترة الخاصة أولئك الذين وجدوا فى وقت انقطع فيه تماما الوحى الإلهى فلم يبق بين الناس أحد يعرف عن الله تعالى وشرائعه شيئا ، فهؤلاء ورد أنهم يمتحنون يوم القيامة مع أطفال المشركين ، والمجانين ومن ولدوا صمًّا لايسمعون ، وعميا لايبصرون بأن يؤمروا بدخول النار فمن كان مستعدا للإيمان والطاعة فى دار الدنيا لوكلف بهما فإنه يطيع الأمر ويذهب إلى النار ليدخلها طاعة لله عزوجل وعندئذ يصرف عنها ويدخل الجنة . ومن كان غير مستعد للإيمان والطاعة فيما لو كلف فى الدنيا فإنه يعصى أمر الله فى عرصات القيامة وحينئذ يضطر إلى دخول النار . وهنا نعلق رجاءنا بالله تعالى أن يكون أبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يمتحنون فيطيعون ويدخلون الجنة مع من دخلها من المؤمنين والمسلمين . والأمر لله فإنه أعلم وأعز وأحكم .

ونبه : هنا إلى أن قوله تعالى من سورة الإسراء ﴿ وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ المراد من نفى العذاب فيها عذاب الدنيا بالإباده والاستئصال الذى ينزله الله تعالى بالأمم والشعوب التى يبعث إليها رسله فتتحداهم وتكذبهم ، وتطالبهم بالآيات على الإيمان ، ثم لما تعطى الآيات تتنكر لها وتستمر على تكذيبها وكفرها وجحودها . لاعذاب الآخرة كما قد يفهم من لا علم عنده بأحكام الله وقضايا شرعه .

إن الله تعالى لم يكن ليعذب أمة من الأمم بعذاب الإبادة والاستئصال بدون أن يعذر إليها بإرسال الرسل وإنزال الكتب كما قال تعالى فى سورة القصص : ﴿ وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكى القرى إلا وأهلها ظالمون ﴾

(٤) عن فرية أن مشركى العرب من لدن إسماعيل إلى عبدالله بن عبدالمطلب والد الرسول صلى الله عليه وسلم ناجون من النار بدعوى أنهم من أهل الفترة ، نقول هذه كذبة ماأقبحها وفرية ماأعظمها ، وإنها رد صريح لأخبار الله تعالى وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتكذيب لله ورسوله والعياذ بالله . إنها الخروج عن إجماع

المسلمين وتحريف لشرع رب العالمين . ولاندري ماحمل صاحب الذخائر على هذه الورطة، وماأوقعه في هذه التهلكة ؟؟

إن الأمر لوكان كما قرر صاحب الذخائر من نجاة العرب المشركين من لدن إسماعيل عليه السلام إلى عبدالله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الجهل خيرا من العلم ، والكفر خيرا من الإيمان ، ولكانت بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم شؤما على العرب والبشرية ونحسا ، وهل من قائل بهذا ياعباد الله ؟؟

وخلاصة القول أن صاحب الذخائر قد تورط بجهله وهلك بسوء قصده . ودعوتنا له أن يتوب إلى ربه قبل موته فإن من تاب تاب الله عليه ، ومن توبته أن يرد باطل كتابه «الذخائر» بحق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيكتب رسالة يعلن فيها للمسلمين أن معظم ماجاء في الذخائر هو كذب وباطل فلا يغتر به مسلم ولا يجوز أن يعتقده أو يقول به مؤمن . ثم يعمل على جمع ما يمكن جمعه من كتابه الذخائر ويتلفه بإحراقه أو دفنه وبذلك تبرأ إن شاء الله ذمته وتصح توبته ، ويعود إليه اعتباره في جماعة المسلمين . والرجوع إلى الحق خير من التمادي على الباطل والله وحده المسؤل أن يتوب علينا وعليه ، وأن يرينا جميعا الحق حقا ويرزقنا اتباعه ، والباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العلمين

المحتوى

الصفحة



تجليد، أختام، عمل بلاكات

الحرة الشرقية المدينة المنورة تليفون: ٨٣٦٨٣٨٢